الإبدال اللغوي للحروف في بعض ألفاظ القرآن والحديث
دراسة نظرية تحليلية

د/ عمر بن مُحَمَّد دين

قسم اللغة العربية–كلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

يُعْنى البحث بدراسة ظاهرة إبدال الحروف في اللغة العربية، وبيان حقيقتها، والأسباب المؤدية إلى وقوعها، مع التطبيق على نماذج من ألفاظ القرآن والحديث، وتحليل تلك الألفاظ تحليلاً لغوياً دقيقاً على ضوء الأصول والقواعد اللغوية القديمة والحديثة، ويهدف البحث إلى اكتشاف العوامل والملابسات المختلفة، التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة في الألفاظ المختارة.

وقد سار البحث على المنهج الوصفي المتمثل في توضيح حقيقة هذه الظاهرة اللغوية، مع ذكر الأسباب المؤدية إلى ظهورها، وتحديد الناطقين بها إن أمكن، وسار كذلك على المنهج التحليلي بعرض بعض الأمثلة والنماذج من ألفاظ القرآن أو الحديث، وتحليل ما حصل في اللفظة من تغيير في الشكل، وتأثير هذا التغيير في معنى اللفظة وسياق الجملة، على ضوء الأصول والقواعد اللغوية.

ومن أهم نتائجه: أن اللغة العربية مرت بعوامل وظروف كثيرة أثرت في طريقة نطق العرب للكلمات، مما أدى إلى تفاوت السمات والخصائص لدى كل قبيلة، فنشأت عنها مثل هذه الظاهرة التي تأثرت بها ألفاظ القرآن والحديث.

كلمات مفتاحية: إبدال الحروف ، الإبدال اللغوي، القبائل، القواعد اللغوية، اللغويون ، اللهجات .

مُقَدِمَةُ :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛

فقد اتسمت اللغة العربية بخصائص وسمات لم تتوفر في أية لغة على وجه الأرض، وهذا راجع إلى طبيعة هذه اللغة، وطبيعة المتكلمين بها، والطبيعة الجغرافية والبيئة التي عاش فيها أهلها.

فاللغة العربية تميزت بالوضوح في حروفها وألفاظها وتراكيبها، من حيث النطق والتعبير، والأداء الوظيفي عند تركيب الألفاظ مع بعضها، وتكوين الجمل.

وقد برزت هذه الظاهرة اللغوية (إبدال الحروف) في كثير من ألفاظ اللغة العربية الواردة في النصوص المختلفة المنقولة لنا؛ شعراً ونثراً، واختلفت مفرداتها، وتعددت أسباب حدوثها.

كما لمح اللغويون المحدثون وجود بعض التأثيرات للغات السامية القديمة في وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية، وذلك حينما عقدوا المقارنات المختلفة بين الألفاظ السامية، وما زالت هذه الظاهرة لها بقايا في كلام العرب في العصر الحديث على اختلاف بيئاتهم ومناطقهم وظروفهم وأحوالهم.

أهمية الدراسة :

١- إبراز هذه الظاهرة اللهجية المميزة في كلام العرب، وتوضيح الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهورها؛ من تنوع القبائل العربية، وأساليب الكلام عند كل قبيلة أو منطقة، وتأثير اختلاف العوامل البيئية على الساكنين فيها.

٢- وجود علاقة بين كلام القبائل العربية قديماً وحديثاً ، من خلال بقايا هذه الظاهرة.

٣- أنّ اللغات السامية القديمة لها تأثير على وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية.

٤- أن لغة الحديث مازالت بحاجة إلى وصف للمفردات والأساليب وتحليلها تحليلاً لغوياً، فيمكن من خلالها تقوية بعض القواعد والأصول اللغوية، والاستشهاد لها.

وقد اختار الباحث ظاهرة لهجية واحدة من الظواهر الكثيرة في اللغة العربية، لأهميتها، وظهورها ووضوحها في كلام العرب، فكان هذا العنوان الآتي علماً ورمزاً لهذه الأطروحة المقتضبة والموجزة: **"الإبدال اللغوي للحروف في بعض ألفاظ القرآن والحديث، دراسة نظرية تحليلية"**، والبحث هنا مقتصر على الإبدال اللغوي الصوتي في الحروف الصامتة فقط، ولا يشمل الإبدال الصرفي.

مشكلة البحث : تتركز مشكلة البحث في وجود بعض الظواهر اللهجية الواردة في القرآن والحديث فيما يتعلق بالألفاظ، وحصول تغيير وإبدال في بعض حروفها؛ نتيجة لعوامل متعددة تتعلق بالخصائص العامة والخاصة لكلام العرب، وتحتاج تلك الحروف المتغيرة إلى تحليل لغوي دقيق، يوضح الأسباب المتعددة التي أدت إلى حدوث التغيير فيها، ثم تأتي مشكلة ربط الظاهرة بالمعنى الدلالي للآية أو الحديث، وتأثير ذلك التغيير في المعنى اتفاقاً أو اختلافاً.

أهداف البحث :

١- توضيح الأسباب الدقيقة والمختلفة لوجود هذه الظاهرة وحدوثها، من خلال الحديث العام والمختصر عن الظاهرة، وكذلك من خلال التعليل والتوجيه اللغوي للألفاظ المختارة في البحث.

٢- إثبات تأثير اللغات السامية القديمة في اللغة العربية، وأن السامية مازالت آثارها باقية في كثير من ألفاظ اللغة العربية.

٣- ربط الدراسات اللغوية القديمة والحديثة في تحليل هذه الظاهرة اللغوية وما يتعلق بها من ألفاظ ومفردات.

٤- توضيح أثر الإبدال في بعض الألفاظ لدى المتكلمين العرب في العصر الحديث، وتفسير ذلك مقارنة بالقبائل العربية القديمة.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث وستة مطالب، مذيلة بخاتمة وفهرس للمصادر والموضوعات.

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع، ومشكلته، وأسباب اختياره، وأهدافه وخطته ومنهجه وإجراءاته، والدراسات السابقة له.

التمهيد : وفيه كلام موجز عن حقيقة ظاهرة الإبدال اللغوي بعامة، والإبدال في الحروف بخاصة.

المبحث الأول : الإبدال اللغوي للحروف في اللهجات المنسوبة الملقبة: وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الاسْتِنْطَاء (النون مقابل العين).

المطلب الثاني : الطَّمْطُمَانِيَّة (الميم مقابل لام التعريف).

المبحث الثاني: الإبدال اللغوي للحروف في اللهجات المنسوبة غير الملقبة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الصاد مقابل السين والزاي.

المطلب الثاني : الضاد مقابل الصاد.

المطلب الثالث : الياء مقابل الجيم.

المبحث الثالث: الإبدال اللغوي للحروف في اللهجات غير المنسوبة، وفيه مطلب واحد:

السين مقابل الشين .

الخاتمة ، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

الفهارس وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

منهج البحث وطريقته :

سار البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

فالمنهج الوصفي : يتمثل في توضيح حقيقة هذه الظاهرة اللغوية، وما يتفرع عنها، مع ذكر الأسباب المؤدية إلى ظهورها ووقوعها، وتحديد القبائل والمناطق التي تنتشر فيها على ألسنة أهلها، وذلك إن كانت لهجات الظاهرة منسوبة، وكل ذلك باختصار.

أما المنهج التحليلي: فيتمثل في عرض بعض الأمثلة والنماذج من ألفاظ القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، ثم تحديد نوع

الظاهرة، والسبب الدقيق في ظهورها، وتعيين القبائل المنسوبة إليها -إن كانت اللهجة منسوبة-، وتحليل ما حصل في اللفظة من تغيير في الشكل، وتأثير هذا التغيير في معنى اللفظة، وسياق الجملة، وتوضيح مدى وجود هذه الظاهرة واستمرارها لدى العرب في العصر الحديث، وكل ذلك على ضوء الأصول والقواعد اللغوية القديمة والحديثة.

وصاحَبَ هذا المنهج ما اعتاده الباحثون في بحوثهم من المناهج الحديثة لكتابة البحث العلمي، وهي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر سورها وأرقامها، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢- توثيق الأحاديث النبوية من كتب الحديث المعتمدة، والاقتصار على صحيح البخاري أو مسلم عند الورود فيهما أو في أحدهما.

٣- توثيق الأشعار والأرجاز من مظانها .

٤- توثيق أقوال العربِ والأمثال العربية –إن وجدت- من مصادرها أو مظانها.

٥- ذكر المراجع في المتن بنظام النشر في مجلة جامعة جازان، وذلك بذكر الاسم وتاريخ النشر للمرجع، إضافة إلى ذكر الصفحة، مع الإشارة بـ: (د.ت) إذا لم يذكر للمرجع تاريخ نشر.

٦- ذكر بيانات المصدر أو المرجع كاملة في نهاية البحث.

٧- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

إجراءات البحث :

١- التمهيد بالحديث باختصار عن ماهية إبدال الحروف وطريقته في كلام العرب، وتفسير وجود هذه الظاهرة، وأنواعها.

٢- إثبات وجود الإبدال في بعض ألفاظ آي القرآن أو الحديث، وتوثيق كل ذلك من مظانه.

٣- توضيح تأثير هذا الإبدال على معنى الآية أو الحديث.

٤- التحليل اللغوي للحروف التي حدث فيها تبادل، والسبب الدقيق لحدوث التبادل بينها.

٥- إثبات وجود هذه الظاهرة واستمرارها لدى المتكلمين في العصر الحديث ما أمكن ذلك.

الدراسات السابقة :

قدماء اللغويين ومن عُني بتفسير القرآن وشرح الحديث النبوي كانت كتاباتهم منصبة على تفسير معانيها، مع الاستعانة بالقواعد اللغوية القديمة والأصيلة، والتي قعدها اللغويون العرب القدماء، وهي بعيدة عن التوجيه اللغوي للقواعد والأصول اللغوية الحديثة، التي وضعها اللغويون المعاصرون.

وأما الباحثون المعاصرون الذين توجهوا لدراسة ألفاظ القرآن الكريم أو الحديث الشريف وتطبيق قواعد اللغة الحديثة وأصولها؛ فقد توجهت إسهاماتهم وأعمالهم لدراسة هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر اللغوية العامة في اللغة العربية، وضمّنوا معها الألفاظ القرآنية، وألفاظ الأحاديث النبوية، وهي كثيرة جداً، ومنها كتاب أحمد علم الدين الجندي "اللهجات العربية في التراث".

وهناك من توجّه إلى إفراد بعض الظواهر اللهجية بالبحث والتنقيب والتحليل، والتمثيل لها، والذين أفردوا أبحاثهم لدراسة ألفاظ القرآن الكريم وما يتعلق بها من توجيه الأوجه المختلفة للقراءات القرآنية كانوا كثيرين كذلك قديماً وحديثاً، ومنها كتب التعليل للقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، والكتابات الحديثة التي ربطت توجيه تلك القراءات بعلم اللغة الحديث، ومن ذلك: رسالة ماجستير بعنوان (قراءة عاصم الجحدري المتوفى سنة ١٢٨هـ دراسة لغوية) للباحث: عباس شمس الدين، وكذلك كتاب (قراءة سعيد بن جبير، دراسة لغوية) للدكتور عبدالهادي السلمون، وكتاب (قراءة الأعمش، دراسة لغوية ونحوية) لجاسم مُحَمَّد سهيل العاني.

أما ألفاظ الحديث النبوي فما زالت الدراسات المستقلة فيها شحيحة إلا ما تضمنته تلك المصنفات والأبحاث اللغوية القديمة والحديثة من إشارات لبعض ألفاظ الحديث النبوي وما حصل فيها من ظواهر لغوية.

والحمد الله أولاً وآخراً على نعمه وآلائه التي منّ بها عليّ، في سائر أمور حياتي العلمية والعملية.

كما أشكر معالي مدير جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز بالخرج ووكلاءه الفضلاء على توفير كافة الأجواء والظروف الملائمة

والمناسبة للمشاركة والإسهام في رقي الحركة العلمية والثقافية والإبداعية داخل الجامعة، والشكر موصول إلى عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام على دعم هذا البحث، وتوفير ما يلزمه من متطلبات لإنجازه ونشره في الأوعية العلمية.

وأسأل الله عز وجل أن يصلح لي النية في هذا العمل، وأن يتقبله مني خالصاً لوجهه، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مهيد

إبدال الحروف عند العرب

تعرض كثير من اللغويين قديماً وحديثاً لهذه الظاهرة، فعرفوها وذكروا ماهيتها، وأسباب حدوثها، والأمثلة التي سُمعت عن العرب فيها، وأفاض بعضهم في ذلك، واختصر آخرون، ولهذا سيكون الكلام مختصراً وموجزاً عن تعريف الإبدال وأسبابه، وأنواعه، وسيكون الكلام مفصلاً على الأمثلة التي ستأتي من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، التي تشهد للإبدال اللغوي الصوتي، وما يتعلق بها من تحليل أو توجيه.

فالإبدال لغة : يقال : بدل الشيّء تبديلاً أي غيَّره، ووضع شيئاً آخر مكانه، يقول ابن منظور: "والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر ، كإبدالك من الواو تاء في: تالله" (ابن منظور،١٤١٢هـ، ب د ل١١/٤٨-٤٩).

اصطلاحاً: يعرّفه علماء الصرف بأنّه: جعل حرف مكان آخر مطلقاً؛ أي سواء أكانا صحيحين، أم عليلين، أم مختلفين؛ حيث إن مجال دراساتهم واهتماماتهم حروف معينة فقط، وهي (هدأت موطيا) (ابن مالك، ١٤٠٢هـ ٤/٢٠٧٧-٢٠٨٠) و(الأشموني، د.ت ٤/٢٨١-٢٨٢) و(ابن يعيش، د.ت ١٠/٧) و(نجا، ١٣٩٦هـ ص:٧١).

ونظر اللغويون إلى الإبدال بمعناه العام، فتعرّضوا لدراسة أيّ إبدال يحصل في بنية الكلمة، أو حروفها، أو حركاتها؛ وبناء على ذلك عرّفوا الإبدال بأنّه: وضع صوت مكان آخر، وهو حسن؛ فالتّعبير بالصّوت هنا أفضل من التّعبير بالحركة؛ ليشمل الحرف والحركة معاً (السحيمي، ١٤١٥هـ، ص:٩٠).

والإبدال يختلف عن التعويض من حيث وقوع الحرف البدل مكان المُبدل منه، وتشابه البدل مع المُبدل أو قربه في المخرج وبعض الصفات والألقاب، مثل: صراط وسراط وزراط، أما الحرف المعوض به فليس شرطاً أن يقع مكان الحرف المحذوف، وقد لايشبهه، مثل: زِنَة، فالتاء بدل من فاء الفعل، والأصل: الوزن (ابن جنى، ١٣٧١هـ، ١/٢٦٥).

ويختلف الإبدال عن القلب المكاني في كون القلب المكاني يكون فيه تقديم أو تأخير لبعض الحروف، دون تغيير في ماهيتها، مثل: جذب وجبذ، وما أطيبه وما أيطبه، أما الإبدال فتتغير ماهية الحرف إلى حرف آخر كما سيأتي (الرضي، ١٤٠٢هـ، ١/٢١) و(السيوطي، ١٤١٨هـ، ٢/٢٢٤).

ويفترق عن الإبدال التصريفي في كون الإبدال التصريفي لازماً ضرورياً قياسياً مطّرداً في حروف ثمانية، هي المجموعة في قولهم: هدأت موطيا (ابن مالك، ١٣٨٧هـ، ص:٣٠٠)، أما الإبدال اللغوي فهو غير ضروري، وهو مسموع، ولا يقاس عليه، ويسوغ وقوعه في جميع حروف الهجاء (السيوطي، ١٤١٨هـ، ٢/٢١٩).

والإبدال اللغوي يقع في الحروف، ويقع في الحركات كذلك، أما التعويض والقلب المكاني فلا يقع إلا في الحروف.

وقد اتسمت اللغة العربية بخصائص لغوية كثيرة، واشتملت على الكثير من الظواهر التي ميزتها عن غيرها من اللغات السامية، ومنها ظاهرة إبدال الحروف، فهي إحدى الظواهر اللهجية المعروفة لدى القبائل العربية المختلفة، فلكل قبيلة أو مجموعة قبائل خصائص تميزها عن القبائل الأخرى، وهذا من سنن كلام العرب كما ذكر ابن فارس (ابن فارس، ١٩٧٧م، ص:٣٣٣).

وذكر اللغويون أسباباً عدة لوجود هذه الظاهرة في كلام العرب، ومن ذلك:

١- اختلاف القبائل بعضها عن بعض في طريقة الكلام وأدائه، من حيث السرعة والبطء، أو من حيث القوة والغلظة والرقة والليونة (الجندي، ١٩٨٣ م، ١/٣٤٨ و٣٥٠) و(أنيس، ١٩٩٢م، ص: ٧٢-٧٣-و٨٨- و١٣٢ و١٠٠- و١٠٦- و١١٥- و١٢٥).

٢- تبادل اللهجات بين القبائل المختلفة؛ بسبب الاختلاط، أو تبادل المنافع الدنيوية بينهم، أو بسبب الحروب والهجرات (سلوم، ١٤٠٦هـ، ص: ٨١) و(أنيس، ١٩٩٢م، ص:٢٤-٢٥) و(السحيمي، ١٤١٥هـ، ص: ٧٠).

٣- عدم اختلاط بعض القبائل بغيرها (السحيمي، ١٤١٥هـ، ص: ٦٩).

٤- تشابه الحروف في مخارجها وصفاتها وألقابها، أو تقاربها في ذلك (الجندي، ١٩٨٣م، ١/٣٤٨).

٥- اختلاف سمات الكلام وصفاته من قبيلة إلى قبيلة، فبعض القبائل تميل إلى الحروف الشديدة دون الرخوة، مثل إبدال الفاء باءً في : عكوف الطير، فالفاء رخوة والباء شديدة (أنيس، ١٩٩٢م، ص: ١٠٠- و١٠٦- و١١٥- و١٢٥ و١٢٨)، وبعض القبائل تميل إلى الحروف المجهورة دون المهموسة، كإبدال الضاد صاداً في لفظة (حضب)، أو ميلها إلى حروف التفخيم دون الترقيق، كالميل إلى النطق بالصاد مقابل السين أو الزاي في لفظة صقر(كريم، ١٤١٧هـ، ص:١٦٨).

٦- أمراض الكلام ، أو الأخطاء اللسانية، فيكون هناك عيب خلقي في المتكلم، سواء في الحلق أو اللسان أو الشفه أو أي عضو متعلق بالكلام، فينتج عنه اختلاف في نطق الحرف، فينقل هذا الخطأ في النطق ويروى على أنها لجهة صحيحة، كمن ينطق السين أو الصاد ثاء، أو الزاي ذالاً (الجندي، ١٩٨٣ م، ٣٥٦/١).

٧- أخطاء الأطفال: فالطفل قبل البلوغ وبالأخص قبل العاشرة تكون أعضاء النطق لديه مختلفة عن البالغين أو الرجال الكبار، فينطق الطفل على سجيته مما يسمعه من الكبار، ويحاول أن يحاكيهم، ولكن أعضاء النطق الطريّة لديه لا تساعده في إخراج بعض الحروف كما سمعها، فتروى عنهم، وكأنها لهجة صحيحة، من قبيلة عربية، فيظن فيها حدوث الإبدال. زد على ذلك عدم اهتمام والديهم أو الأقربين منهم بتصحيح ما يقولونه (الجندي، ١٩٨٣ م، ٣٥٣/١-٣٥٤).

٨- التصحيف : فالمكتوبات القديمة للتراث الإسلامي والعربي كانت مختلفة عن المكتوبات الحديثة، وبخاصة فيما يتعلق بتنقيط الحروف، حيث كان الاعتماد على المشافهة والحفظ في التلقي والنقل في القرون الأولى، ولهذا حينما تصل بعض المكتوبات غير منقوطة، فتوضع لها جميع الاحتمالات لإخراج النص متوافقاً مع المعنى والسياق، وخاصة إذا اتحدت المعاني، أو تشابهت في تلك الألفاظ (الجندي، ١٩٨٣ م، ٣٥٨/١).

وإبدال الحروف أنواع كثيرة، تندرج تحت قسمين رئيسين (الجندي، ١٩٨٣ م، ٣٥٩/١-٣٦٠-٣٦١) و(نجا، ١٣٩٦هـ، ٨١إلى ٨٥):

أ- إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة . ب- إبدال الحروف في اللهجات غير المنسوبة .

القسم الأول: إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة : وهو نوعان :

النوع الأول : إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة الملقبة .

النوع الثاني: إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة غير الملقبة .

النوع الأول : إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة الملقبة : وهي اللهجات التي حصل في أمثلتها وكلماتها إبدال للحروف، ثم نسب النطق بتلك الكلمات إلى قبائل معينة، ولقبت كذلك بألقاب محددة، وهي كثيرة، منها(السيوطي، د.ت ٢٢١/١-٢٢٢):

١- العنعنة : وهي إبدال الهمزة المفتوحة عيناً إذا وقعت أول الكلمة، مثل: عَنَّ، والأصل: أَنَّ (ابن جني، ١٤٢١هـ، ٢٤٢/١)، وهي لهجة منسوبة إلى تميم، ومن جاورهم من قبيلة أسد وقيس (السيوطي، د.ت ٢٢١/١-٢٢٢).

٢- الوتم : وهي إبدال السين تاء، مثل: النات، والأصل الناس، وهي منسوبة لأهل اليمن.

٣- الاسْتِئطَاء: وهي إبدال العين الساكنة نوناً إذا وقعت قبل الطاء، ومثاله: أنطيته، والأصل: أعطيته، وهي منسوبة لسعد بن بكر، وهذيل، والأزد، والأنصار، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا النوع.

٤- الكشكشة: وهي إبدال كاف المؤنث شيناً عند الوقف، ليتميز المذكر م المؤنث، ومثاله: عليش، والأصل: عليكِ، وقيل: زيادة الشين بعد كاف المؤنث حتى تظهر الكسرة على الكاف عند الوقف، وهذه اللهجة منسوبة لربيعة ومضر(السيوطي، د.ت ٢٢١/١) و(السيوطي، ١٤٢٧ ص:١٥٤) .

٥- الكسكسة: وهي إبدال كاف المؤنث سيناً، وقيل: زيادة سين بعد كاف المؤنث، فيقال: عليس، وعليكس، ونسبت لربيعة ومضر، وبكر، وهوازن (ابن جنى، ١٣٧١هـ ١١/٢-١٢) و(الثعالبي، ١٣٩٢هـ ص: ١٢٩) و(السيوطي، د.ت ٢٢١/١).

٦- الطَّمْطُمَانِيَّة: وهي إبدال لام التعريف ميماً، ومنه حديث: "ليس من امبر امصيام في امسفر"، وسيأتي تفصيل الكلام على هذه الظاهرة ونسبتها.

النوع الثاني: إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة غير الملقبة: وهي اللهجات التي حصل في ألفاظها إبدال للحروف، ونسب النطق بتلك الكلمات لقبائل معينة، ولكن لم يلقبها علماء اللغة بلقب معين، وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً، ومن ذلك:

١- إبدال ألف (هنا) الإشارية هاء، ومنه قول الشاعر[١]:

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهْ مِنْ هَهُنَا وَمِنْ هُنَهْ

٢- لفظة الصِّرَاط، حيث أبدلت الصاد سيناً في لهجة، وزاياً في لهجة أخرى، وسيأتي الحديث عن هذا المثال في موضعه.

القسم الثاني: إبدال الحروف في اللهجات غير المنسوبة : وهي اللهجات التي ثبتت في النصوص المتنوعة المنقولة عن العرب، ولم يوضع لها لقب معيّن، ولم يُعرَف المتكلمون بها من الأفراد أو القبائل، ومن هذا النوع:

١- إبدال آخر بعض الكلمات المجرورة ياء، مثل: مررت بالأراني والثعالي، والأصل: الأرانب والثعالب (ابن منظور،١٤١٢هـ، ث ع ل ٨٤/١١).

٢- إبدال هاء التأنيث تاء في الوقف، مثل: مسلمت، والأصل: مسلمة (الرضي، ١٤٠٢هـ، ١٨/٤).

٣- إبدال الضاد من الصاد، مثل: حَضَب، والأصل: حصب.

٤- إبدال الحاء من العين، مثل: أَحْ أَحْ، والأصل: أَعْ أَعْ. وسيأتي مزيد تفصيل في هذين النوعين الأخيرين فيما بعد.

وفيما يأتي عرض لبعض الأمثلة والنماذج من كل نوع، سواء من ألفاظ القرآن الكريم المتمثلة في القراءات القرآنية، أم من ألفاظ الحديث النبوي المتمثلة في الروايات المتعددة للفظة الواحدة، وسيتم إثبات الظاهرة، ونسبتها إلى قبائلها –إن كانت منسوبة- ثم التعليق عليها، والتوجيه لغوياً لسبب وقوع التبادل بين كل حرفين أو أحرف، وجعلت ذلك في ثلاثة مباحث متفرعة إلى مطالب كما تم توضيحه سابقاً.

المبحث الأول : إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة الملقبة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الاسْتِنْطَاء (النون مقابل العين).

الإنطاء : الإعطاء وزناً ومعنى، والاستنطاء طلب الإعطاء، وكأن تسمية هذه اللهجة جاء من مادة هذه اللفظة، لشهرة هذه اللهجة في هذه اللفظة (الأزهري ، د.ت، ن ط ٤٢٥/٤١) و(ابن فارس، ١٤٢٢ هـ، ع ط و ٤ /٢٨٧) و(ابن سيده، د.ت ٤٦/٣).

والمثال الذي سنعرضه في هذا المطلب هو ما ورد في الحديث النبوي الذي اشتمل على عدة ألفاظ، كل واحد منها يعد أنموذجاً مستقلاً لهذه الظاهرة، وهي مشتقات الإعطاء بإبدال العين نوناً، فقد كان النبي –ﷺ- يدعو بعد فراغه من الصلاة المفروضة ، فيقول: "**اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ**" (البخاري "الجامع الصحيح المختصر" برقم: ٨٤٤).

وذكر الزمخشري (د.ت،٦١/١)، وابن الأثير (١٣٨٥هـ ١٦٩/٥)، أن هذا الحديث فيه رواية أخرى في لفظتي (أَعْطَيْتَ) و(مُعْطِيَ) بإبدال العين نوناً (أَنْطَيْتَ) و(مُنْطِيَ) .

وإبدال العين نوناً في هذه الكلمة لهجة نسبت إلى أهل اليمن (الجوهري، ١٩٩٠م، ن ط ١ ٢١٦/٢) و(ابن منظور،١٤١٢هـ ن ط ١ ٣٣٢/١٥) و(ابن الأثير، ١٣٨٥هـ ١٦٩/٥)، ونسبت كذلك لبني سعد (الزمخشري، د.ت ٤٥٤/١)، وقيل: إنها لهجة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار (السيوطي، د.ت ١٧٦/١) و(الزبيدي، د.ت، ن ط ١ ١٠٥/٤٠-١٠٦).

ووفق الزبيدي بين هذه الأقوال فذكر أن تلك القبائل المذكورة هي قبائل يمنية عدا هذيل (الزبيدي، د.ت، ن ط ١ ٤٠ /١٠٦)، وهذيل سكنت في الجزء الغربي من الجزيرة في رقعة واسعة منه، وكان جزء منها في الحاضرة وجزء منها في البادية، فلعل هذه اللفظة انتقلت إليهم بالاحتكاك مع القبائل اليمنية المارة بهم للتجارة أو الهجرة أو غير ذلك، ويرجح بعض المتأخرين (الجندي، ١٩٨٣ م ٣٨٦/١) أن قيساً المذكورة هنا هي قيس القحطانية بطن من همدان، وكذلك هذيل المذكورة ليست هذيل مضر، وإنما هذيل اليمنية بدليل كون جميع القبائل المذكورة يمنية.

وهذا الإبدال موجود حتى الآن في بعض مناطق العراق ومصر(الجندي، ١٩٨٣ م ٣٨٨/١) و(العبيدي، ٢٠١٠ ص:٢٥٢).

(١) البيت من الرجز، لا يعرف قائله، وهو في: (ابن جني، ١٤٢١هـ ١٨٢/١)، (ابن يعيش، د.ت ١٣٨/٣)، (الرضي، ١٤٠٢هـ ٤٧٩/٤) .

وإبدال النون من العين في هذه اللفظة وقع في جميع تصاريف الكلمة، حيث وردت شواهد كثيرة عليها، فقد قرئ في الشواذ[٢] (إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) [سورة الكوثر: ١]، وجاء في الحديث النبوي: "اليدُ الْمُنْطِية خَيرٌ مِنَ السُّفْلَى" (الزمخشري، د.ت ١ /٤٥٤)، وفي رواية: "اليدُ العُلْيا الْمُنْطِيةُ، واليدُ السُّفْلَى الْمُنْطَاةُ" (الزمخشري، د.ت ١ /٤٥٤) و(ابن الأثير، ١٣٨٥هـ ١٦٩/٥)، وجاء في الشعر[٣]:

جِيادُك خيرُ جيادِ الملُوك تُصان الجِلالَ وتُنطِي الشَّعيرا

التحليل الصوتي : مخرج النون من بين طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا (سيبويه ١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن السَّرَّاج ١٩٨٨م ٣ /٤٠٠) و(ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠) و(الأنباري د.ت ١٧٩/١)، وهو حرف مجهور، ذَلِق، بين الشدة والرخاوة، منفتح مستفل (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦) و(ابن يعيش د.ط ١٢٨/١٠)، أما العين فتخرج من وسط الحلق (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن السَّرَّاج ١٩٨٨م ٤٠٠/٣)، وهو حرف مجهور مصمت، بين الشدة والرخاوة، منفتح، مستفل (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦).

فالحرفان إذن متباعدان مخرجاً متقاربان في الصفات، إلا أن حرف النون قريب المخرج جداً من الطاء، فمخرج الطاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) (ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠) (الأنباري د.ت ١٧٩/١)، وله من الصفات: الجهر، والإصمات، والشدة، والإطباق، والاستعلاء (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦) (ابن السَّرَّاج ١٩٨٨م ٣ /٤٠١و٤٠٤).

والحرفان (النون والطاء) متجانسان، وتجاورهما عند بعض القبائل أفضل من تجاور العين مع الطاء، والنطق بالطاء بعد النون عندهم أسهل من نطقها بعد العين، وإخراج العين من الحلق فيه ثقل؛ لبعد المخرج، ولثقل الحروف الحلقية، حيث أشار الزبيدي إلى هذه العلة (الزبيدي، د.ت، ن ط ١ ٤٠ /١٠٦) ، علاوة على أن كثيراً من القبائل تتهرب من النطق بحروف الحلق، فتقوم بالتصرف فيها بالحذف أو التغيير في الحركات أو غير ذلك، فلعل ما ذكر هو سبب إبدال العين نوناً في هذه اللفظة.

وذكر بعض الباحثين (الجندي، ١٩٨٣ م ٣٨٧/١-٣٨٨) و(العبيدي، ٢٠١٠ ص:١٥٥) أن تباعد مخرجي العين والنون مما لا يسوغ الإبدال فيه عند المحدثين، وإن كان جائزاً عند القدماء، فتقارب صفاتهما مسوغ ناقص للإبدال، وتقارب النون مع الطاء كذلك مسوغ غير كافٍ للإبدال، فلابد أن تكون هناك علة أخرى، ومما ذكروا: أن العين في العربية القديمة كانت تنطق ممزوجة بصوت النون، وليست نوناً خالصة، وكل كلمة فيها عين تنطق هكذا، وليست في ألفاظ خاصة، وأن بعض المستشرقين (رابين، ٢٠٠٢م ٢٥٣-٢٥٤) يرى أن الأنفية كانت من صفات العين في السامية، كما يرى أن مادة أعطى تختلف عن مادة أنطى، حيث إن أعطى من الإعطاء، أما أنطى من نطى، بمعنى: مد يده؛ وهو بذلك يوافق رأي ابن جني في أن كل كلمتين ظُنَّ فيهما الإبدال إنما هما من أصلين مختلفين.

ولا غرابة –على هذا التعليل- أن تكون القبائل اليمنية وغيرها من قبائل البادية ممن اختارت النطق بالنون، أو بالعين ممزوجة بالنون، فالنون من الحروف المجهورة المتوافقة مع صفات قبائل البادية.

أما نطق غيرهم من القبائل الحضرية أو البدوية غير اليمنية في هذه اللفظة خاصة بالعين فيمكن أن يفسر: بأن القبائل الحضرية تنطق الحروف كما هي واضحة على أصولها من غير تغيير فيها، وسكان الحجاز في العصر الحديث ينطقون هذه الكلمة كما هي "أَعْطى"، أما القبائل البدوية غير اليمنية فلعلها تأثرت بالقبائل الحضرية في النطق بهذه اللفظة، وتأثر القبائل ببعضها ثابت في كثير من الظواهر والألفاظ، أو أنها خرجت عمّا ألفته من التصرف بحروف الحلق الساكنة، فنطقت الكلمة كما هي بالعين ساكنة (الكيلاني،٢٠٠٧، ص:١٢٤-١٢٥)، وما زالت بعض القبائل اليمنية متمسكة بالنطق بالنون، وخاصة ممن قدم منهم إلى الحجاز ومكة.

أما قبائل وسط الجزيرة العربية في العصر الحديث فيلاحظ أنها تنطق هذه اللفظة بحذف الهمزة فيقولون: "أنا عَطِيته" بحذف الهمزة، والابتداء بالعين مفتوحة، وهو متوافق مع العلة التي تقول بتصرف القبائل البدوية بالحروف الحلقية إذا كانت ساكنة أو ابتدئ بها، وبخاصة الهمزة.

(٢) قرأ بها الحسن البصري وابن محيصن طلحة بن مصرف والزعفراني، ينظر: (ابن خالويه، ١٩٣٤م ص:١٨١)، و(العكبري١٤١٧هـ ، ٢ /٧٥٢).

(٣) البيت من المتقارب، للأعشى، وهذه رواية السمين الحلبي (١٤١٥هـ ١٢٥/١١)، وهي في ديوان الأعشى (١٩٨٣م ص٩٩)، وأمالي القالي (د.ت ٧٥/١) برواية: جِيادُك فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ تُصان الجِلالَ وتُعْطَى الشَّعيرا

المطلب الثاني : الطَّمْطَمَانِيَّة (الميم مقابل لام التعريف) .

الطمطمة: في اللغة العجمة، وعدم الإفصاح والإظهار للكلام، يقول ابن منظور: "والطَّمْطَمةُ العُجْمة الطِّمْطِميُّ والطُّمْطُمانيُّ هو الأَعْجَم الذي لا يُفْصِح ورجلٌ طِمطِمٌ بالكسر أي في لسانه عُجْمة لا يُفْصِح" (١٤١٢هـ، ط م م ١٢ / ٣٧١)، ونسبت هذه الظاهرة إلى قبيلة حمير اليمنية، وقد ارتفعت قريش عن هذه الصفة كما ذكر ابن منظور (١٤١٢هـ، ط م م ١٢ / ٣٧١).

ومن الأمثلة الواردة في تقرير هذه الظاهرة ماجاء في قول النبي – ﷺ- في بعض أسفاره حينما رأى زحاماً، ورجلاً قد تعب وأنهك من شدة التعب، فقال: **"لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ"** (البخاري، ١٤٠٧هـ برقم: ١٩٤٦).

وذكر أبوعبيد القاسم بن سلام (١٣٩٦هـ ٥ /٢١٦-٢١٧) وغيره (النَّسَفيُّ، ١٩٩٧م ٣٤٢/١) أن هذا الحديث روي بصيغة أخرى وهي: "لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيامُ فِي امْسَفَرِ" بإبدال لام التعريف ميماً في الألفاظ الثلاثة (البر) و(الصيام) (السفر)، وأخرجه الإمام أحمد بهذه الرواية (١٤١٦هـ برقم ١٤٣٦٣، ٤٤٣/١١).

ونُسب النطق بالميم إلى أهل اليمن (الأزهري (الأزهري، د.ت ٢٦٠/٥) (ابن يعيش د.ط ١٧/٩) (ابن منظور،١٤١٢هـ، ب ر ر ٥١/٤-٥٢) (ابن الأثير، ١٣٨٥هـ ٥٧٣/٣) وقبيلة حمير (ابن سلام، ١٣٩٦هـ ٥ /٢١٦)، وقبيلة طيء (المرادي، ١٩٨٣ م ١ /٢٢) و(المطرزي، ١٩٧٩م ٦ /٦٣) و(الأُشْمُوني، د.ط ١ /١٣)، وقيل بعض طيء (الرضي ١٤٠٢هـ ٢٦١/٢) (ابن هشام د.ط ٤٨/١).

ولا تعارض أو إشكال في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن وقبيلة حمير، فأهل اليمن قبائل عدة، منها حمير، وخصائص الألفاظ والتراكيب عندهم متشابهة.

ولكن الإشكال في نسبتها إلى قبيلة طيء أو بعضها، البعيدة عن قبائل اليمن، فمساكنها شمال الحجاز، قرب جبال أجأ وسلمى (اليعقوبي ١٨٦٠م ص : ٣١٢)، وبالرجوع إلى تاريخ طيء عُرِف بأنها قحطانية يمنية، وهجرت إلى الشمال، وسكن بعضها جبال أجأ وسلمى، وامتد آخرون إلى أقاصي شمال الجزيرة فاختلطوا مع الفرس، والتي سكنت أجأ وسلمى هم بادية طيء، ويظهر أنهم هم البعض الذين أخذت عنهم اللغة العربية (الكيلاني،٢٠٠٧ ص:١٢٧)، كما جاء في النص المشهور للفارابي، فطيء إذن يمنية.

ولا تزال هناك قبائل يمنية يسمع منها النطق بذلك حتى عصرنا الحاضر، وهم من يسكنون تهامة عسير، وجبال سراة، وبعض اليمن (الكيلاني،٢٠٠٧ ص:١٢٧)، ويسمع كذلك ممن قدم منهم إلى غربي الجزيرة حتى الآن، وبخاصة في مكة.

وقد وصف ابن جني هذه اللهجة بالشذوذ (ابن جني، ١٤٢١هـ ٩٧/١) ، ورد عليه الرضي بأنه لا يجوز الحكم على لهجة قوم بالضعف، ولا بالشذوذ، وأقر بأنه لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميماً، إلا ما جاء منصوصاً به أو مسموعاً عن العرب (الرضي، ١٤٠٢هـ، ٤٥١/٤). ولعل وصف ابن جني بالشذوذ قصد به الانفراد، وليس التضعيف.

واتضح مما سبق أنّ النطق بالميم -في الألفاظ الثلاثة- غير مؤثر في معنى الحديث، وإنما هي ظاهرة لهجية لبعض العرب، آثر النبي – ﷺ- التحدث بها مراعاة لنفسيات تلك القبائل (ابن دقيق العيد د.ت ٢٢٥/٢) و(ابن العطار،١٤٢٧ هـ ٢ /٨٧١).

التحليل الصوتي : مخرج اللام من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن السَّرَّاج ١٩٨٨م ٣ /٤٠٠) و(ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠)، وله من الصفات: الجهر والتوسط بين الشدة والرقة والاستفال والانفتاح والذلاقة (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦) و(ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠).

أما مخرج الميم فمن بين الشفتين (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠) و(الأنباري د.ت ١٧٩/١)، ومن صفاته: الجهر والاستفال والانفتاح والذلاقة وهو بين الشدة والرخاوة (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤-٤٣٥-٤٣٦)، فالحرفان متشابهان في الصفات، وليسا بعيدين في المخرج، ولكن مازال مسوغ الإبدال بين الحرفين ناقصاً لعدم اتحاد المخرج!

وقد ذكر بعض الباحثين (الجندي، ١٩٨٣ م ٣٨٨/١) (علي، ١٤١٣هـ ٥٧٦/٨) بعد تقصي أدوات التعريف في اللغات السامية القديمة أنها تختلف من لغة إلى لغة، فأداة التعريف عند طيء وغيرهم من القبائل اليمنية (أم) همزة الوصل والميم، وفي اللغات اليمنية القديمة واللغة الحميرة أداة التعريف (ان) أو (ن) النون وحدها، توضع في نهاية الكلمة، وإن أرادوا التنكير ألحقوا آخرها حرف الميم، وفي اللغة اللحيانية والثمودية والصفوية أداة التعريف الهاء، وزادت اللحيانية النون واللام مع الهاء (هن) و(هل)، وعند سائر القبائل العربية غير اليمنية أداة التعريف (ال) أو اللام وحدها.

وحينئذ قد يكون ما حصل في هذه اللفظة من قبيل تأثر القبائل اليمنية ببقايا وتراكمات اللغات السامية القديمة فبقيت معها تلك الخصيصة، أو من قبيل اختلاف اللجهات، وتعدد الخصائص

والأدوات في كل لهجة ولغة، وقد خطَّأَ بعض المعاصرين من ذكر بأن هذا يعدُّ إبدالاً (علي، ١٤١٣هـ ٥٧٦/٨).

ويلاحظ مما سبق أن أداة التعريف لدى الحميرين (ان) أو النون وحدها، وتوضع في أواخر الكلمات؛ فإما أن يقال بأن قبيلة حمير تركت لهجتها القديمة، وتأثرت باللهجات اليمنية السائدة في جنوب الجزيرة، وأصبح التعريف عندها بالألف والميم، أو أن نسبة هذه اللغة لهم من باب الخطأ والخلط بينهم وبين القبائل اليمنية الأخرى.

المبحث الثاني : إبدال الحروف في اللهجات المنسوبة غير الملقبة : وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصاد مقابل السين والزاي.

ومن أمثلة هذه الظاهرة قوله سبحانه في سورة الفاتحة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة:٦].

فكلمة الصراط قرئت بالسين (السراط) ، وبالزاي (الزراط) ، وقرئت بحرف بين الصاد والزاي، وقرئت كذلك بحرف بين الصاد والسين (ابن الجوزي، ١٤٠٤هـ ، ٥/١) و(أبو حيان، ١٤١٣هـ ٤٥/١) و(البنا، ١٤٠٧هـ ٣٦٥/١).

أما النطق بالصاد في هذه اللفظة فقد نسب إلى قريش، وهي اللغة الجيدة كما ذكره ابن الجوزي (١٤٠٤هـ ، ٥/١) وأبو حيان (١٤١٣هـ ٤٥/١) وغيرهما نقلاً عن الفراء، وهي في المصحف الأم وفي غيره من المصاحف بالصاد (السمين الحلبي، ١٤١٥هـ ٦٥/١)، وبالسين لهجة عامة العرب، وبالزاي لهجة لعذرة وكعب وبني القين، وهي من قضاعة، وهي من القبائل اليمنية القحطانية (القلقشندي، ١٤٠٥ هـ، ص:٣٥٨)، وبعض قيس نطقوها بين الصاد والسين(ابن الجوزي، ١٤٠٤هـ ، ٥/١)، وقيل نطقوها بين الصاد والزاي (أبو حيان، ١٤١٣هـ ٤٥/١).

وبتتبع كلام العلماء في هذه القراءات لم يتضح أنّ هناك فرقاً في المعنى بين القراءة بالصاد أو السين أو الزاي أو غير ذلك، فتبين بأن اختلاف النطق في هذه الكلمة هو من قبيل اختلاف اللهجات الذي يرجع إلى ظاهرة إبدال الحروف (القرطبي، ١٣٧٢هـ ١٤٧/١-١٤٨) (ابن الجوزي، ١٤٠٤هـ ، ٥/١) (السمين الحلبي، ١٤١٥هـ ٦٥/١)، ولم يلقب الإبدال في هذه اللفظة بلقب معين.

التحليل الصوتي : الصاد والسين والزاي كلها تخرج من مخرج واحد وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن السَّرَّاج ١٩٨٨م ٣ /٤٠٠-٤٠١) و(ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠)، وتشترك في كثير من الصفات؛ فالصاد مهموسة رخوة مستعلية مطبقة مصمتة، والسين مهموسة رخوة مستفلة منفتحة مصمتة، والزاي: مجهورة رخوة مستفلة منفتحة مصمتة (سيبويه، ١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤-٤٣٥) و(ابن السَّرَّاج، ١٩٨٨م ٣ /٤٠١إلى٤٠٤) و(ابن يعيش، د.ط ١٢٤/١٠).

فالحروف الثلاثة كلها تشترك في المخرج وفي صفة الرخاوة والإصمات وتشترك كذلك في صفة الصفير، وتسمى الحروف الأسلية لخروجها من أسل اللسان وهو طرفه، فلا يبعد حينئذ التبادل بينها.

وقد ذكر أبو علي الفارسي (١٤٠٤هـ ٤٩/١-٥٠-٥١) وغيره (السمين الحلبي، ١٤١٥هـ ٦٤/١-٦٥) أن من اختار النطق بالسين فلأنه الأصل في هذه الكلمة، ومن اختار الصاد فللتجانس مع حرف الطاء في الاستعلاء والإطباق وغيرها من الصفات، ولثقل مجيء حرف مستعل بعد حرف مستفل، فالنطق بحروف متقاربة في الصفات في كلمة واحدة أفضل من النطق بحروف متباعدة في الصفات.

وأشار الزجاج إلى علة القراءة بالصاد وهي موافقة الطاء (الزجاج١٤٠٤ هـ ،٣٧٧/١)، وذكر أبوحيان (١٤١٣هـ ٤٥/١) أن النطق بالصاد أفصح، ويلحظ من ذلك أن قريشاً انتقت اللفظة الثقيلة (صراط) لوجود حرفين مستعليين مطبقين، وهي تشبه بذلك اللهجات البدوية، وبخاصة لهجة تميم أو بني العنبر من تميم؛ حينما اختاروا النطق بالصاد بدل السين في عدة ألفاظ، منها: صقوب في سقوب، وصَخَّر في سَخَّرَ، والصاق في الساق، وكان الأولى بقريش أن تختار الأسهل وهو النطق بالسين، فهي قبيلة حضرية؛ ويمكن أن يفسر هذا بأن خصائص اللهجات البدوية والحضرية التي ذكرها المتقدمون والمتأخرون من علماء اللغة ليست قواعد صارمة، حتمية التطبيق، فقد تخرج القبيلة عما ألفته من الخصائص، أو أن تتأثر القبيلة الحضرية بالبدوية وتستحسن ما استحسنت (الجندي، ١٩٨٣ م ٢٥٤/١-٢٥٥) و(العبيدي، ٢٠١٠ ص:٢٤٨-٢٤٩).

وذكر أبوعلي الفارسي (١٤٠٤ هـ ٥٠/١) أن من اختار الزاي فللتجانس الذي بينها وبين حرف الطاء من حيث صفة الجهر، ويمكن أن يضاف إليها صفة الإطباق والاستعلاء في الطاء، لتناسب القبائل البدوية اليمنية وهي: عذرة وكعب وبني القين.

أما من اختار السين (سراط) والمنسوبة إلى عامة العرب، وفيهم الحضري والبدوي، فالحضري في هذا الاختيار يتلاءم مع طبيعته

وخصائص لغته من اختيار الحروف المهموسة والمستفلة، واختيار الأخف في النطق، أما البدوي فلا يتلاءم معه، كونه يميل إلى الشديد والغليظ من الألفاظ، وتعليل ذلك كما سبق في تعليل اختيار قريش للنطق بالقوي الشديد، فليست هذه القواعد والخصائص صارمة، أو ان القبائل البدوية في هذه اللفظة تأثرت بالحضرية في اختيار السين.

والنطق بالصاد في هذه اللفظة مازال موجوداً لدى القبائل البدوية في الجزيرة العربية، وكذلك النطق بالسين ما زال موجوداً لدى القبائل الحضرية، وبخاصة في مناطق الحجاز.

بقي أن يُعلل لاختيار قبيلة قيس النطق بين الصاد والسين أو النطق بين الصاد والزاي، وبالرجوع إلى تاريخ قبيلة قيس اتضح أنها قبيلة كبيرة سكنت أجزاء واسعة من الجزيرة العربية، واختلط بعضهم بالحضر، وآخرون بالبدو (الجندي، ١٩٨٣ م ٢٥٤/١-٢٥٥)، ويظهر أن قيسا البدوية خففت شدة الإطباق والاستعلاء في الصاد، حتى قرب صوته من صوت الزاي المجهورة، فظن السامع أنه نطقها بين الصاد والزاي، وإنما هي صاد مخففة، أما قيس المتأثرة بالحضر فالأقرب أن ينسب لهم النطق بالصاد ممزوجة بالسين، لكون السين مهموسة ملائمة لطبيعة الحضر.

والذي سهل النطق بالصاد ممزوجة بالسين أو الزاي اتحاد الثلاثة الأحرف في المخرج واشتراكها في بعض الصفات كالصفير، كما ذكر سابقاً.

المطلب الثاني : الضاد مقابل الصاد .

وقد تم اختيار لفظة (حَصَب) مثالاً لهذا المطلب، حيث وردت قراءة قرآنية شاذة بإبدال الصاد ضاداً، وهي في قوله تعالى:

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨]. فقرأ الجمهور (حَصَب)-بالصاد- (الطبري، ١٤٠٥هـ ٩٤/١٧)، وقرأ ابن عبّاس، وعائشة (رضي الله عنها)، وغيرهما (حَضَب) -بالضّاد-(٤).

وبتتبع كلام أهل العلم في هاتين القراءتين تبيّن أنّ هناك من يرى أنّهما بمعنى واحد، وآخرون يرون أنّ لكلّ قراءة دلالة ومعنى.

أمّا من رأى بأنّ القراءتين لهجتان بمعنى واحد؛ فقال: إنّ (الحَصَب) و(الحَضَب) معناهما: الحطب، وهما لهجتان لأهل اليمن بهذا المعنى (الخليل، د.ت، ح ض ب ١٠٩/٣) و(الفراء، د.ت ٢١٢/٢) و(ابن جني ١٤١٩هـ ١١١/٢)، وقيل إنّ (الحَصَب) بمعنى الحطب؛ لهجة أهل الحبشة (البغوي، هـ ٢٦٩/٣)، وقيل: لهجة لقريش (ابن الهائم، د.ت ١ /٢٩٨).

وروي عن علي، وعائشة (رضي الله عنها) أنّهما قرآ الآية(حَطَبُ جَهَنَّمَ)-بالطّاء-(الطبري، ١٤٠٥هـ ٩٤/١٧) و(البغوي، ١٤٠٧ هـ ٢٦٩/٣) و(ابن الجوزي، ١٤٠٤هـ ، ٣٩٠/٥) (٥)، فهذه القراءات المتعدّدة في هذا الحرف تدلّ على أنّها جميعا بمعنى واحد، فتكون اللّفظتان(حَصَب)-بالصّاد- و(حَضَب)-بالضّاد- حصل فيهما تبادل بين الحروف.

أمّا من قال بأنّ لكل قراءة معنى ودلالة مغايرة للقراءة الأخرى، فقد ذكروا في تفسير قراءة الجمهور –حصب بالصاد- قولين :

القول الأول : أنّ الحصب –بفتح الصّاد- كلّ ما أُلقي في النّار، أو التّنّور، ورُمي فيها (أبو عبيدة، د.ت ٢٤٠/٢) و(الزّجّاج، ١٤٠٨هـ ٤٠٦/٣) و(الطبري، ١٤٠٥هـ ٩٤/١٧) و(السمين الحلبي، ١٤١٥هـ ٢٠٦/٨).

وأشار ابن جنّي (ابن جني ١٤١٩هـ ١١١/٢)، وغيره (أبو حيان، ١٤١٣هـ ٤٦٩/٧) (السمين الحلبي، ١٤١٥هـ ٢٠٦/٨) إلى أنه لا يقال (حَصَب) إلاّ إذا ألقي في التنّور، أوالموقد، فأمّا مالم يستعمل، أو يُسجّر به؛ فلا يقال له (حَصَب). وأهل نجد يطلقون على كلّ ما يرمى في النّار حصباً (الفراء، د.ت ٢١٢/٢) (الطبري، ١٤٠٥هـ ٩٥/١٧).

القول الثّاني : أنّ (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها، وشجرها (الطبري، ١٤٠٥هـ ٩٤/١٧-٩٥).

أمّا القراءة بالضاد فقيل معناها: كلّ ما يُرْمَى به في النار، وتُهَيَّجُ به، وتُوقَد، وتسعّر(الزّجّاج، ١٤٠٨هـ ٤٠٦/٣) (الفراء، د.ت ٢١٢/٢).

(٤) نسبت لعائشة وابن عباس (رضي الله عنهما) وابن السميفع في: (ابن خالويه، ١٩٣٤م ص:٩٣)، و(ابن الجوزي، ١٤٠٤هـ، ٣٩٠/٥) .

(٥) وزاد ابن الجوزي (١٤٠٤هـ ، ٣٩٠/٥): أنها قراءة أبي العالية، وعمر بن عبدالعزيز.

ويظهر أنّ التّفسيرين الواردين في معنى القراءتين متقاربان؛ فأيّ شيء يُلْقى في النّار يُهيّجها، ويُوقدها، ويزيدها اضطراماً ، وكل ما أمكن الجمع لا يعدل عنه إلى الترجيح، والله أعلم.

والقول بأنّ القراءتين لهجتان بمعنى واحد أقوى فيما يظهر –والله أعلم- ؛ لأنّه –في نظري- لايتعارض مع القول بالتّفريق بينهما من حيث الدّلالة؛ فلعلّ القائلين بالتّفريق بين القراءتين أرادوا توضيح معنى كلّ لفظ، وأصل اشتقاق مادّته، فيكون من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.

التحليل الصّوتي: مخرج الصّاد من طرف اللّسان، وفويق الثّنايا العليا (ابن عصفور١٤٠٧هـ ٦٧٠/٢)، ومخرج الضّاد من حافتي اللّسان، أو أحدهما، مع ما يليهما من الأضراس العليا(ابن عصفور ١٤٠٧هـ ٦٦٩/٢)، فهما متقاربتان في المخرج.

أمّا من حيث الصّفات فتشتركان في صفات كثيرة؛ منها: الرّخاوة، والإطباق، والاستعلاء، وعدم التّكرار، وعدم القلقلة (ابن عصفور ١٤٠٧هـ ٦٧١/٢-٦٧٢-٦٧٤-٦٧٥)، والفرق بينهما أن الضاد مجهورة والصاد مهموسة، وكذلك توصف الضاد بالاستطالة؛ أي أن اللسان يستطيل ويمتد من أقصى حافته حتى يصطدم بمنتهى طرف الحافة للثة العليا، قريباً من مخرج اللام (ابن الجزري، ١٤٠٥ ص:٩٦).

والتبادل بين الصاد والضاد جاء في كثير من الكلمات العربية مثل: الصئبل والضئبل، بمعنى الداهية، وانقاصت سنه، وانقاضت؛ إذا انشقت، وبعير صباصب وضباضب؛ أي شديد قوي، والقصب والقضب؛ بمعنى القطع، وغيرها من الكلمات (السيوطي، د.ت ٥٥١/١).

ولكن تشابه الحرفين في بعض الصفات مع اختلاف مخرجهما يعدّ مسوغاً ناقصاً للإبدال، زد عليه اختلافهما في صفتي الهمس والجهر، وهما صفتان أساسيتان في الحروف، وبخاصة عند التفريق بين لهجات القبائل البدوية والحضرية.

وبالرجوع إلى صفات الضاد وتاريخها يتضح بأنها مرت بعدة عوامل وتغييرات في النطق عبر التاريخ الطويل للعربية والسامية، فقد كانت الضاد عصيّة على من نطقها على مرّ السنين، فحاولوا التغيير في نطقها، حتى نطقها بعضهم ظاء، أو مائلة إليها، كما هو الحال في كثير من عرب شمال إفريقيا كمصر الجزائر وليبيا وتونس، وبعضهم نطقها صاداً، وبعضهم زاياً، ونطقها آخرون دالاً كما هو الحال في بعض سكان مصر، وكذلك مسلمو جنوب شرق آسيا، ويتضح ذلك عند قراءتهم للقرآن، وذلك لثقل الضاد وصعوبة مخرجها (الجندي، ١٩٨٣م ٤٣٠/٢-٤٣١).

وقد وصف القدماء الضاد القرآنية بأنها تخرج من حافتي اللسان أو أحداهما، والحافتين أكمل (ابن الجزري، ١٤٠٥ هـ ص:٩٦)، مع الإطباق والتفخيم وامتلاء الفم والاستطالة وغير ذلك من الصفات القوية، وذكر بعض الباحثين أن النطق بالضاد على صفتها القديمة قد تكون معدومة في العصور الحديثة إلا في النزر اليسير من القبائل في جنوب الجزيرة كأهل حضرموت وبعض مناطق عمان (برجستراسر، ١٩٢٩م ص:١٠)، والظاهر أن وصف مخرجها بإحدى حافتي اللسان دليل كافٍ على تصرف العرب القدماء في نطقها، واضطرابهم في ذلك؛ لثقلها وقوتها، ولعل ذلك أدى إلى تركهم هذا الحرف في لفظة (حضب) وإبدالها بالصاد، لمن أراد التخفيف في النطق، حينما رأوا أن المعنى لا يتغير.

وذكر بعض المحدثين أن الصاد القديمة كانت مجهورة، وليست مهموسة كما وصفها المحدثون(أنيس،١٩٥٠م ص:٥٨) و(الجندي، ١٩٨٣ م ٤٣١/٢)، فهي –حينئذ- تشبه الضاد قديماً في القوة والغلظة، فيكون الفارق بينهما في المخرج فقط، ولعل الصاد كذلك مرت بتغيرات كثيرة حتى أصبحت مهموسة الآن.

ويلاحظ أن القراءتين واللهجتين (حضب) و(حصب) لم تنسبا إلى قبيلة معينة، ولكن بالنظر إلى مثيلاتها من الكلمات التي حدث فيها تبادل بين الحرفين، وبالنظر إلى الصفات القديمة والحديثة في كل حرف بما ذكر آنفاً؛ يمكن أن يُنسب النطق بالصاد إلى أهل الحاضرة الذي آثروا السهل الخفيف من الحروف، بالنظر إلى صفاتها وطريقة نطقها، وينسب النطق بالضاد إلى أهل البادية، الذين آثروا الشدة والغلظة والثقل في النطق.

المطلب الثالث: الياء مقابل الجيم.

والمثال لفظة (شَجَرَة)، حيث وردت قراءة شاذة في سورة البقرة في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [سورة البقرة: ٣٥]، فقرئت لفظة (الشَّجَرَة) (الشِيَرَة) -بشين مكسورة وبقلب الجيم ياء مفتوحة-، والقراءة بالجيم هي قراءة عامة القراء (ابن خالويه، ١٩٣٤م ص:٤) و(ابن جني، ١٤١٩هـ ١٥٦/١).

وقد نسب بعض الباحثين قلب الجيم ياء في هذه اللفظة إلى قبيلة تميم؛ استناداً إلى بيت أم الهيثم التميمية(٦):

إذا لم يكن فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى فأبْعَدَكُنَّ الله من شِيرَاتِ

(٦) البيت من الطويل، منسوب لجعيثة البكائي أم الهيثم من بني المنقر من تميم، عند: (البكري د.ت، ص: ٨٣٤)، وغير منسوب عند: (القالي، د.ت ٢١٤/٢).

ونسبوها كذلك إلى بعض قبائل شرق الجزيرة العربية، الذين ينطقون الجيم ياءً مطلقاً في جميع الألفاظ (عبدالباقي، ١٤٠٥ هـ ص٨٠-٨١) (الجندي، ١٩٨٣ م ٤٥٨/٢-٤٦١).

وذكر المفسرون كذلك أنّ هذه القراءة كان يقرأ بها برابر مكة وسودانها (أبو حيان، ١٤١٣هـ ٢٥٦/١) (السمين الحلبي، ١٤١٥هـ ٢٨٤/١-٢٨٥)، وذكر بعض المتأخرين أنها قبيلة بني سليم (الجندي، ١٩٨٣ م ٤٥٩/٢) ، ولم يلقب هذا الإبدال بلقب معين.

وقد ذكر ابن جني (١٤٢١هـ ٣٨٩/٢-٣٩٠) أن الياء في لفظة (شِيَرَة) أصلية، وليست مبدلة من الجيم، بدليل تصغيرها على (شُيَيْرَة)؛ فالياء ثابتة، ودليل آخر: وهو كسرة الشين، ولفظة (شَجَرة) مفتوحة الشين، والأصل عند الإبدال أن تبقى حركات الحروف الأخرى كما هي، وردّ أحد المعاصرين (عبدالباقي، ١٤٠٥ هـ ص٨٠-٨١) على كلام ابن جني بأنه يحتمل أن يكون الإبدال في حال المفرد فقط، وأنه يحتمل أن تجتمع ظاهرتان لغويتان في اللفظة الواحدة.

ويمكن كذلك أن يقال: بأنّ حركة الشين رواها المفسرون وعلماء القراءات بالفتح والكسر مع إثبات الجيم أو قلبها ياء (القرطبي، ١٣٧٢هـ ٣٠٥/١) و(أبو حيان، ١٤١٣هـ ٢٥٦/١)، ويحتمل -كذلك- أن يكون الإبدال قد وقع في جميع تصاريف الكلمة واشتقاقاتها، بحكم نطقهم للجيم ياء مطلقاً.

وكذلك: لفظة الشجرة -بالجيم- هي الأشهر والأفصح في كلام العرب، وليس للشيَرة -بالياء- معنى آخر غير الشجرة، فثبت بأن الياء –هنا- مبدلة من الجيم، وليست أصلية.

التحليل الصوتي : الجيم والياء تخرجان من مخرج واحد، وهو وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) (ابن يعيش د.ط ١٢٣/١٠-١٢٤)، وتشتركان في صفات كثيرة وهي: الجهر، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، وتلقبان بالحروف الشجرية؛ لخروجها من شجر الفم وهو الغار الذي يحاذي وسط اللسان من الحنك الأعلى، فاتحاد المخرج وتشابه الصفات سوغ الإبدال بين الحرفين (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٤/٤ إلى٤٣٦) (ابن يعيش د.ط ١٢٨/١٠-١٢٩).

وهناك ظاهرة أخرى تتبع هذه الظاهرة؛ وهي قلب الياء المشددة جيماً في حال تطرفها والوقوف عليها، فيقولون: علجّ وعشجّ في عليّ وعشيّ، وقد تبدل من المخففة فيقال: حجّنج وبجْ، في حجّتي وبي، وهي العجعجة المنسوبة إلى قضاعة، وطيء، وبني كلاب وغيرهم، وقيل: إبدال المخففة لبني دبير من بني أسد، وكذلك نسب النطق بالياء في هذه الظاهرة إلى تميم، والشواهد عليها كثيرة (أبو الطيب١٩٦٠، ٢٥٧/١-٢٦١).

وقد حقق أحد الباحثين (الجندي، ١٩٨٣ م ٣٧٦/١) في ظاهرة العجعجة فرأى أنّ القبائل التي آثرت النطق بالجيم كلها بدوية، وبعضها تعود إلى تميم كحنظلة وفقيم وسعد، وعليه تكون تميم قد نطقت بالحرفين في العجعجة، واختارت الياء في شيرة، فكيف يفسر ذلك؟

ويمكن أن يقال: إن لفظة الشجرة حينما توسطت الجيم، أصبح قلبها ياءً أفضل عند تميم، لأن الياء أكثر وضوحاً للسامع من الجيم عند توسطها في الكلمة، والجيم من الأصوات الساكنة التي لا تكاد تسمع من بعيد حال توسطها في الكلمة (العبيدي، ٢٠١٠ ص:٢٣١)، أو أن يقال: إن بعضاً من تميم هي التي اختارت الياء هنا، وليست تميم كلها، ويقوي هذا القول ما يلاحظ من أن مَن يقلب الجيم ياء في العصر الحديث هم بعض سكان نجد، الذين يقطنون جنوبها، وفي حوطة بني تميم خاصة، وكذلك بعض القبائل التي تسكن شرقي الجزيرة العربية وسكان العراق، فيقولون: ريّال في رجال، ودياية في دجاجة، ويمكن كذلك أن يكون هذا الجزء من تميم ممن تأثر بالقبائل الحضرية فآثرت الحرف الرخو على الشديد، ويكون نطق الباقي من قبيلة تميم وغيرها من القبائل بالجيم لبداوتها، ولشهرة استعمال الجيم في هذه اللفظة (الجندي، ١٩٨٣ م ٤٦٠/٢-٤٦١).

أما قبيلة سليم -إن صحت النسبة إليها- التي نطقت بالياء فلا يستغرب منها اختيار الياء؛ فهي القبيلة الحضرية التي جاورت قريشاً، واختلطت مع قبائل كثيرة لوقوعها في طريق التجارة العربية، وكذلك هاجرت إلى إفريقيا، فخصائص لهجتها هي خصائص اللهجة الحضرية التي تؤثر الأسهل في النطق(الجندي، ١٩٨٣م ٤٥٩/٢).

وبالنسبة لظاهرة العجعجة -والحرف المبدل فيها متطرف- فيمكن أن يقال بأن الجيم أوضح وأقوى عند تطرفها والوقوف عليها من الياء، والياء أقرب إلى حروف اللين، فناسب أن تكون الجيم اختيار القبائل البدوية؛كتميم وغيرها.

أما اختيار تميم للياء في العجعجة يعلل له بتعليل اختيارهم الياء في (شيرة)؛ من أنّ بعضهم فقط ممن اختاروا ذلك، أو ممن اختلط منهم بالحضر فتأثروا بهم، فاختاروا الأسهل والأخف في النطق.

المبحث الثالث : إبدال الحروف في اللهجات غير المنسوبة، وفيه مطلب واحد:

السّين مقابل الشّين.

جاء في الحديث لفظة (التَّشْمِيت) –بالشين وبالسين- ففي البخاري من حديث حقوق المسلم على المسلم، قال عليه السلام: "وإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ" –بالشين المعجمة- (البخاري، ١٤١٩ هـ برقم: ٩٢٥)، وفي رواية لمسلم: "فَسَمِّتْهُ" –بالسين المهملة- (مسلم ١٤١٢هـ، برقم: ٢١٦٢)، وفي حديث آخر عند البخاري وغيره: "وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ" (البخاري، ١٤٠٧هـ برقم ٦٢٢٢).

التَّشْمِيت والتَّسْمِيت لهجتان بمعنى واحد؛ وهو الدعاء للعاطس بالرحمة، ذكره جمع من علماء اللغة وشراح الحديث (ابن سلام، ١٣٩٦هـ ٤٠٤/١) و(الأزهري، ١٤١٩هـ ص:١٩٣) و(الأزهري، د.ت، س م ت ٣٨٩/١٢) و(النووي١٣٤٩هـ ، ١٢٠/١٨) و(الزبيدي، د.ت، س م ت٥٦٨/٤ وش م ت ٥٨٢/٤).

وقيل التَّشْمِيت -بالسين- الدعاء له بحسن السمت وعودة جسمه إلى حالته الطبيعية، والتَّشْمِيت -بالشين- الطلب من الله بأن يصرف عنه ما يشمت به أعداءه (النووي١٣٤٩هـ ، ١٢٠/١٨) و(ابن منظور،١٤١٢هـ، س م ت ٤٦/٢ و س م ر ٣٧٩/٤) و(الزبيدي، د.ت، س م ت٥٦٨/٤ وش م ت ٥٨٢/٤)، والمعنيان متقاربان، فهما من اختلاف التنوع لا التضاد.

وقد اختار أبوعبيد القاسم بن سلام رواية الشين (فشمته) لشهرتها (ابن سلام، ١٣٩٦هـ ٤٠٤/١)، أما ثعلب فجعل الأصل السين، والشين منقلبة عنها (الأزهري، د.ت، س م ت ٣٨٩/١٢). ولم تنسب أي من اللهجتين إلى قبيلة معينة.

التحليل الصوتي : السين تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا (سيبويه١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن السَّرَّاج ١٩٨٨م ٣ /٤٠٠-٤٠١) و(ابن يعيش د.ط ١٢٤/١٠). والشين تخرج من وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى (سيبويه ١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤) و(ابن يعيش د.ط ١٢٣/١٠-١٢٤)، وتشتركان في صفات كثيرة؛ فهما مهموستان، رخوتان، مستفلتان، منفتحتان، ومصمتتان (سيبويه ١٤٠٣هـ ٤٣٣/٤ إلى ٤٣٦) (ابن يعيش د.ط ١٢٨/١٠-١٢٩)، فهما متشابهتان في الصفات، ولكنه مسوغ ناقص؛ لاختلاف المخرجين.

إن عدنا إلى اللغات السامية القديمة نجد أن السين والشين لهما تاريخ طويل في التبادل لدى لغات عدة، ففي العربية تجد: سأل، وفي العبرية: شأل، والمعنى واحد، وكلمة: رأس، في العربية تقابلها في العبرية:ريشو، وفي السريانية:ريشا، وكلها بمعنى الرأس (كانتينو، ١٩٦٦م ٩٧-٩٨) (راشد، ١٤٣٧، ٦٩-٧٠).

وفي اللغة العربية كذلك وردت كلمات كثيرة حصل فيها تبادل بين السين والشين، ومن ذلك قولهم: سمّر السفينة وشمّرها، وأتيته سُدفة من الليل وشُدفة، وسنّ الماء وشنّه (الأزهري، ١٤١٩هـ ص:١٩٣) و(ابن منظور،١٤١٢هـ، س م ت ٤٦/٢) و(الزبيدي، د.ت، س م ت٥٦٨/٤ وش م ت ٥٨٢/٤).

فالظاهر أن التبادل بين الحرفين جاء نتيجة التراكمات اللغوية القديمة للغات السامية، بقيت كما هي على مر العصور، وتناقلتها الأمم والأجيال، وتأثرت بها هذه اللفظة في اللغة العربية.

وقد جعل أحد المعاصرين (الجندي، ١٩٨٣ م ٤٥٦/٢) من أسباب الإبدال بين الحرفين أمراض الكلام والنطق استناداً إلى بعض النصوص المنقولة مثل: عسقتني في عشقتني (ابن جني، ١٤٢١هـ ٤٥٦/٢)، ولكن كثرة المنقول في التبادل بينهما في اللغة العربية، ووجود شواهد من اللغات السامية الأخرى قد يدفع ذلك، مع إمكانية أن تكون تلك الأمراض المذكورة طبائع وسمات لتلك القبيلة كلها.

والسين تمتاز بصفة الصفير، والشين بصفة التفشي، وكذلك: الشين ثقيلة؛ لخروجها من وسط اللسان، وهو حرف شجْري؛ لخروجه من شجر الفم، والسين أخف منها لخروجها من طرف اللسان وأسله، فبحسب ميل القبائل إلى القوة أو الخفة في النطق يكون اختيار اللفظة.

الخاتمة والنتائج

فبعد هذه الدراسة المقتضبة لظاهرة إبدال الحروف وبعض أمثلتها من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، خلص البحث إلى النتائج الآتية :

١- ظاهرة الإبدال اللغوي بين الحروف من الظواهر التي وضحت وجود تفاوت واختلاف بين اللهجات العربية المختلفة، وتأثّر الكلام العربي بمجموعة من العوامل والمؤثرات عبر العصور المختلفة.

٢- أن لكل قبيلة خصائص وسمات في كلامها، اكتسبتها من عوامل مختلفة أحاطت بهم، فتأثرت ألفاظهم وأساليبهم بتلك المؤثرات قوة وغلظة أو سهولة ويسراً.

٣- أن اللغات السامية استمر تأثير خصائصها وسماتها في ألفاظ اللغة العربية، واتضح ذلك من خلال البحث والتحليل للألفاظ: حضب، وأعطى، و شمّت، وألفاظ حديث: "ليس من البر الصيام في السفر".

٤- كثير من الظواهر اللهجية العربية القديمة ما زالت موجودة في العصر الحديث، تتداولها بعض القبائل حتى الآن، ومن تلك الألفاظ: أنطى، وشيرة، وامبر، وامصيام، وامسفر، والألفاظ الوادرة في ثنايا البحث، مثل: ريّال، ودياية، وصهاري. وقد تتغير سمات بعض الألفاظ وتبقى ألفاظ أخرى؛ كما حصل في الفعل: عَطَيته من حيث حذف الهمزة.

٥- بعض القبائل البدوية أو الحضرية قد تختلط مع قبائل أخرى تختلف سمات ألفاظها وأساليبها عنهم، فتتأثر بها من حيث الشدة والغلظة أو السهولة واليسر في نطق الكلمات، ومن ذلك: اختيار قريش –وهي حضرية- لحرف الصاد مقابل السين والزاي في صراط، واختيار قيس –وهي بدوية- النطق في اللفظة نفسها بين الصاد والسين، واختيار تميم وبني سليم –وهما بدويتان- النطق بالياء في شجرة.

٦- قد تخرج القبيلة عما ألفته في كلامها من الخصائص والسمات، فتختار حروفاً في بعض الكلمات لا تتوافق مع ما عُهِدَ منها في مثيلاتها من الألفاظ؛ لأنّ السمات والخصائص التي ذكرها اللغويون في كلام القبائل من حيث الشدة والغلظة أو السهولة واليسر ليست قواعد صارمة، لابد من الاحتكام إليها، ومنها تلك الألفاظ المذكورة سابقاً مع قبائلها، وهي: اختيارات قريش وقيس في الصراط، واختيار تميم وبني سليم في الشجرة.

٧- قد تتعدد الاختيارات المنقولة عن القبيلة الواحدة في اللفظة الواحدة، فيمكن أن يفسر ذلك بكبر هذه القبيلة وتوسعها في مساكنها، واختلاط أجزاء منهم بالحاضرة أو البادية، فيتأثر جزء منهم بالاختلاط، ويبقى الجزء الآخر متمسكاً بخصائص لهجته، فتميم ورد عنها الاختيارين في: صهاريج وصهاريّ.

٨- بعض الحروف تمر بعدة عوامل وتأثيرات عبر العصور المختلفة، فتتغير صفاتها ومخارجها، ومما جاء في البحث: حرف الصاد التي كانت مجهورة فأصبحت مهموسة، والضاد التي كانت تخرج من جنبي اللسان أو أحدهما بقوة وشدة، فخفت تلك الشدة في العصر الحديث، والعين التي كانت أنفية في السامية فأصبحت حلقية في العربية.

٩- أن ألفاظ الحديث النبوي وتراكيبه ما زالت بحاجة إلى الوصف والتحليل الدقيق على ضوء الأصول والقواعد اللغوية القديمة والحديثة.

١٠- عدم نسبة بعض اللهجات إلى أصحابها من القبائل أو الأفراد يدلّ على النقص في الألفاظ والتراكيب اللغوية المجموعة في عهد الجمع والتدوين، وما تم التقعيد والتأصيل عليه إنما كان على الغالب.

توصيات البحث والدراسة

١- الاهتمام بدراسة اللهجات العربية الحديثة المتوافقة في مفرداتها مع اللهجات القديمة، وبخاصة في بعض المناطق التي ما زالت متمسكة ببعض السمات والخصائص اللغوية القديمة، ومن تلك المناطق: جنوب منطقة الرياض ونجد؛ كالخرج والحوطة والأفلاج، وكذلك لهجات سكان شرق الجزيرة العربية؛ كالإمارات وقطر والبحرين والعراق.

٢- الاهتمام بدراسة لغة الحديث النبوي وألفاظه، وربطها بالظواهر اللغوية القديمة سواء في العربية أو في اللغات السامية، والتنقيب في نسبة الظواهر غير المنسوبة إلى أصحابها وقبائلها، ليتم تحديدها وتحديد الخصائص المتعلقة بكل لفظة منسوبة إلى المتكلمين بها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (١٣٨٥هـ) "النهاية في غريب الحديث و الأثر"، تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الضاحي، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

٣. ابن الجوزي، عبدالرّحمن بن علي بن مُحَمَّد، (١٤٠٤هـ) "زاد المسير في علم التفسير"، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤. ابن السَّرَّاج، أبو بكر مُحَمَّد بن سهل ، (١٩٨٨م) "الأصول في النحو"، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥. ابن العطار، علاء الدين علي بن داود الشافعي، (١٤٢٧ هـ) "العدة في شرح العمدة"، طبع بعناية: نظام مُحَمَّد صالح يعقوبي، الطبعة الأولى، دار البشائر ، بيروت.

٦. ابن الهائم، شهاب الدين أحمد المصري، (من دون تاريخ الطبعة) "التبيان في تفسير غريب القرآن"، تحقيق : مُحَمَّد عارف فاروق، (من دون رقم الطبعة) ، نشر جامعة القرآن الكريم، السودان.

٧. ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، (١٤٠٥هـ) "التمهيد في علم التجويد"، تحقيق: علي حسين البواب، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

٨. ابن جنى، أبو الفتح عثمان، (١٣٧١هـ) "الخصائص"، تحقيق : مُحَمَّد علي النجار، (من دون رقم الطبعة)، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، مصر.

٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٤١٩هـ) "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: مُحَمَّد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٤٢١هـ) "سر صناعة الإعراب"، تحقيق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل، وشاركه في التحقيق: أحمد رشدي شحاته عامر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،

١١. ابن حنبل، أحمد ، (١٤١٦هـ) "المسند"، شرحه ووضع فهارسه: أحمد مُحَمَّد شاكر، وحمزة أحمد الزين، الطبعة الأولى، دار الحديث ، القاهرة،

١٢. ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، (١٩٣٤م) "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع"، عني بنشره ج.برجشتراسر، (من دون رقم الطبعة)، المطبعة الرحمانية، مصر.

١٣. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح، (من دون تاريخ الطبعة) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" ،(من دون رقم الطبعة)، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٤. ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي، (١٣٩٦هـ) " غريب الحديث" ، تحقيق : د. مُحَمَّد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، (من دون تاريخ الطبعة) "المخصص"، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، (من دون رقم الطبعة)، في دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

١٦. ابن عصفور الإشبيلي، (١٤٠٧هـ) "الممتع في التصريف"، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوه، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة .

١٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٧٧م) "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، تحقيق: السيد أحمد صقر، (من دون رقم الطبعة)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

١٨. ابن فارس، أحمد بن زكريا، (١٤٢٢ هـ) "مقاييس اللغة"، اعتنى به: مُحَمَّد عوض مرعب، وفاطمة مُحَمَّد أصلان، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث ، بيروت.

١٩. ابن مالك، جمال الدين مُحَمَّد بن عبدالله الجياني ، (١٣٨٧هـ) "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، تحقيق: مُحَمَّد كامل بركات، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، حلب.

٢٠. ابن مالك، جمال الدين مُحَمَّد بن عبدالله الجياني ، (١٤٠٢هـ) "شرح الكافية الشافية"، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، مكة.

٢١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الافريقي المصري، (١٤١٢هـ) "لسان العرب"، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

٢٢. ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبدالله جمال الدين الأنصاري، (من دون تاريخ الطبعة) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، (من دون رقم الطبعة)، مطبعة المدني القاهرة.

٢٣. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي، (من دون تاريخ الطبعة) "شرح المفصل"، (من دون رقم الطبعة)، عالم الكتب، بيروت.

٢٤. أبو البركات الأنباري، عبدالرحمن بن مُحَمَّد، (من دون تاريخ الطبعة) "أسرار العربية" ، تحقيق : مُحَمَّد بهجت البيطار، (من دون رقم الطبعة)، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

٢٥. أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، (١٤١٣هـ) "البحر المحيط في التفسير"، بعناية: صدقي مُحَمَّد جميل، (من دون رقم الطبعة) دار الفكر، بيروت.

٢٦. أبو الطيب، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي، (١٩٦٠م) ، "كتاب الإبدال"، تحقيق: عزالدين التنوخي، (من دون رقم الطبعة)، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٢٧. أبو عبيدة، معمر ابن المثنى، (من دون تاريخ الطبعة) "مجاز القرآن"، علق عليه : مُحَمَّد فؤاد سزكين، (من دون رقم الطبعة)، مكتبة الخانجي، القاهرة .

٢٨. أبو علي الفارسي، الحسن بن عبدالغفار، (١٤٠٤هـ) "الحجة للقراء السبعة"، تحقيق: بدرالدين قهجي، وبشير جويجابي، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، بيروت.

٢٩. الأزهري ، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد، (من دون تاريخ الطبعة) "تهذيب اللغة "، تحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الطبعة الأولى، دار الصادق.

٣٠. الأزهري ، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد، (١٤١٩هـ) "الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي"، تحقيق: عبدالمنعم طوعي بشناتي، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣١. الأشموني، علي بن مُحَمَّد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي ، (من دون تاريخ الطبعة) "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك"، ومعه: "حاشية الصبان وشرح الشواهد للعيني "، (من دون رقم الطبعة)، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.

٣٢. أنيس، إبراهيم ، (١٩٥٠م) "الأصوات اللغوية" الطبعة الثانية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.

٣٣. أنيس، إبراهيم ، (١٩٩٢م) "في اللّهجات العربيّة"، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٤. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله، (١٤٠٧هـ) "الجامع الصحيح المختصر"، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير ، اليمامة.

٣٥. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله، (١٤١٩هـ) "الأدب المفرد"، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٦. برجستراسر، (١٩٢٩م) "التطور النحوي للغة العربية"، (من دون رقم الطبعة)، مطبعة السماح

٣٧. البغوي، الحسن بن مسعود، (١٤٠٧هـ) "معالم التنزيل"، تحقيق: خالد العكّ، ومروان سوار، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.

٣٨. البكري، أبو عبيد البكري الأوني، (من دون تاريخ الطبعة) "سمط اللآلئ" ويحتوي على النصف الأول من "اللالئ في شرح أمالي القالي"، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، (من دون رقم الطبعة)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. البنا، أحمد بن علي، (١٤٠٧هـ) "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر"، تحقيق: د.شعبان مُحَمَّد إسماعيل، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.

٤٠. الثعالبي، أبو منصور، (١٣٩٢هـ) "فقه اللغة وسر العربية"، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

٤١. الجندي، أحمد علم الدين، (١٩٨٣ م) "اللهجات العربية في التراث"، (من دون رقم الطبعة)، الدار العربية للكتاب، طرابلس.

٤٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٩٩٠م) "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.

٤٣. رابين، تشيم، (٢٠٠٢م) "اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية"، ترجمة: عبدالكريم مجاهد، الطبعة الأولى.

٤٤. راشد، فاطمة كاظم خضير، (١٤٣٧ هـ)، "صوت السين العربية، في ضوء لهجات شبه الجزيرة العربية، دراسة لغوية موازنة"، رسالة تكميلية لدرجة الماجستير، جامعة بغداد، العراق.

٤٥. الرضي، رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي، (١٤٠٢هـ) "شرح شافية ابن الحاجب"، تحقيق: مُحَمَّد نور، وآخرين، (من دون رقم الطبعة) ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦. الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى ، (من دون تاريخ الطبعة) "تاج العروس"، (من دون رقم الطبعة)، مطبعة حكومة الكويت، التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.

٤٧. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (١٤٠٤هـ) "إعراب القرآن" تحقيق: إبراهيم الأبياري، (من دون رقم الطبعة) دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٤٨. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (١٤٠٨هـ) "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.

٤٩. الزمخشري، محمود بن عمر ، (من دون تاريخ الطبعة) "الفائق في غريب الحديث" ، تحقيق : علي مُحَمَّد البجاوي، ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ، دار المعرفة لبنان.

٥٠. السحيمي، سليمان بن سالم بن رجاء (١٤١٥هـ) "إبدال الحروف في اللهجات العربية"، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

٥١. السحيمي، سليمان سالم، (١٤١٥هـ) "الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح"، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة،

٥٢. سلوم، داود ، (١٤٠٦هـ) "دراسة اللهجات العربية القديمة"، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

٥٣. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (١٤١٥هـ) "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون "، تحقيق: أحمد مُحَمَّد الخراط، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.

٥٤. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمانبن قنبر، (١٤٠٣هـ) "الكتاب" تحقيق وشرح: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت.

٥٥. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، (١٤٢٧هـ) "الاقتراح"، ضبطه وعلق عليه: عبدالحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، الطبعة الثانية، دار البيروتي، دمشق.

٥٦. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، (١٤١٨هـ) "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت.

٥٧. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (من دون تاريخ الطبعة) "المزهر في علوم اللغة وأنوعها"، شرحه وضبطه وصححه: مُحَمَّد أحمد جاد المولى بك، ومُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم، وعلي مُحَمَّد البجاوي، الطبعة الثالثة، دار التراث، القاهرة، مصر.

٥٨. شبانة، عبدالسميع، (١٤٠٩هـ) "القواعد والتطبيقات في الإعلال والإبدال"، الطبعة الخامسة، مطابع الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.

٥٩. الطّبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد ، (١٤٠٥هـ) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، (من دون رقم الطبعة) ، بيروت، دار الفكر.

٦٠. عبدالباقي، ضاحي، (١٤٠٥ هـ) "لغة تميم دراسة تاريخية وصفية"، (من دون رقم الطبعة) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

٦١. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (١٤١٧هـ) "إعراب القراءات الشواذ"، دراسة وتحقيق: مُحَمَّد السيد أحمد عزوز ، الطبعة الأولى، عالم الكتب ، بيروت.

٦٢. علي، جواد، (١٤١٣هـ) "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، الطبعة الثانية، جامعة بغداد، بغداد.

٦٣. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (من دون تاريخ الطبعة) "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومُحَمَّد على النجار، (من دون رقم الطبعة) ، دار السرور، بيروت.

٦٤. القالي، أبو علي إسماعيل القاسم البغدادي، (من دون تاريخ الطبعة) "الأمالي" (من دون رقم الطبعة)، دار الكتب العلمية، بيروت،.

٦٥. القرطبي، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، (١٣٧٢هـ) "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني، الطبعة الثانية، دار الشعب، القاهرة.

٦٦. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، (١٤٠٥هـ) "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧. كانتينو، جان (١٩٦٦م) "دروس في علم أصوات العربية"، تعريب: صالح القرمادي، (من دون رقم الطبعة) مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية .

٦٨. كريم، مُحَمَّد رياض ، (١٤١٧هـ) "المقتضب في لهجات العرب"، الطبعة الأولى، نشر كلية الشريعة والعلوم الإسلامية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الأحساء.

٦٩. المرادي ، الحسن بن قاسم ، (١٩٨٣ م) "الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومُحَمَّد نبيل فاضل، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٧٠. مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (١٤١٢هـ)، "صحيح مسلم"، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٧١. المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين، (١٩٧٩م) "المغرب في ترتيب المعرب"، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، الطبعة الأولى، مكتبة أسامة بن زيد، حلب.

٧٢. ميمون بن قيس (١٩٨٣م) "ديوان الأعشى"، شرح وتعليق: مُحَمَّد مُحَمَّد قيس، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣. نجا، إبراهيم مُحَمَّد، اللهجات العربية، (من دون رقم الطبعة)، مطبعة السعادة القاهرة، (١٣٩٦هـ).

٧٤. النَّسَفيُّ، عمر بن مُحَمَّد بن أحمد، (١٩٩٧م) "طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية"، تحقيق: مُحَمَّد حسن إسماعيل، (من دون رقم الطبعة)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٥. النعيمي، حسام، (١٨٩٠م) "الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني"، دار الرشيد.

٧٦. النووي، محي الدين أبوزكريا يحي بن شرف بن مري، (١٣٤٩هـ) "المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج"، الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة.

٧٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (١٨٦٠م) "البلدان"، طبع باعتناء المستشرق جوينبول (ويليام)، (من دون رقم الطبعة) ، مطبعة بريل، ليدن.

المجلات والدوريات :

١- الكيلاني، إيمان مُحَمَّد أمين (٢٠٠٧م) "الاحتجاج بلغة كناية وهذيل في ضوء صحيفة الفارابي"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الهاشمية بالأردن، ٣٤، ١: ١٢٠-١٥١ .

٢- العبيدي، عبدالله عبدالجبار، (٢٠١٠م) "الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه"، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، عدد ٣: ٢٢١-٢٨١ .

Replacement of the Arabic language letters in the some words of Quran & Sunnah , "theoretical and analytical study"

Dr. Omar bin Mohammad Din
College of Education – Prince Sattam bin Abdulaziz University

Abstract

Subject: Study the phenomenon of linguistic substitution in the Arabic language, specifically replacement of the letters, statement of its fact, and the various reasons that lead to its occurrence, with the application of some forms in Quran & Sunnah, And analyze those words in a linguistically accurate analysis on the assets of an old and modern grammars .

The research aims , To discover the various factors and circumstances which lead to appearance of this phenomenon in the selected words.

The research was going on the descriptive method in clarifying the truth of this linguistic phenomenon, stating the reasons that lead to its occurrence, identify the native speakers if possible, as well as the analytical method by showing a few examples and models of the words of Quran or Sunnah, the analysis of what happened in the word of change in shape, and the effect of this change in the meaning of the word and the context of the sentence in light of the assets and language grammar .

Results: The Arabic language passed many factors and conditions which influenced the way of Arabs words pronunciation, that resulting in varying features and characteristics of each tribes ,which raised this phenomenon that influenced the words of Arabic Language ,like Quran & Sunnah .

Key words: letters substitution, Linguistic substitution, tribes, Grammar, Linguists, Dialects